# سيرة القائد الهمام || ليث الملاحم

# || جراح الشامي ||

## تقبله الله


بقلم

معاوية القحطاني

ثبته الله

# سيرة القائد الهمام

# ليث الملاحم

# جراح الشامي تقبله الله


بقلم:

ابن الصديقة المطهرة عائشة

(معاوية القحطاني)

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي أنجز وعده، ونصر عبده ،وهزم الأحزاب وحده

والصلاة والسلام على الضحوك القتال نبي الملحمة،وعلى آله وصحبه ، ومن اقتفى أثره ،،،

لوحة،،، كلما هاجت بي الضوائق، واشتدت اللأواء ، نظرت إليها ،،وتأملت فيها ،،

لوحة ،،، رسم عليها الطريق بأضواءه الخافته ، كلما نظرت إليها ، نفس عني ما كنت أجده ، وهب علي بعدها نسيم دفعني بالمضي قدما ،،

وأبت علي نفسي وقدماي إلا السير على هذا الطريق ،،

ومابين نظرة ،،ونظرة !! ،، أشاهد على جبنات ذلك الطريق أجساد متساقطة ،، قد رمت بنفسها عن أشواكه ،، ونأت براحتها عن لأواءه !

وكلما تقدمت بي الخطوات أشتدت الظلمة ،، وكلما اشتدت الظلمة ، أضاءت لي الطريق شعل مصفصفة عن اليمين والشمال ،، !!

ولازلت أشعر بالأنس كلما مررت بتلك الشعل ،، ولازلت أجد نورها في كل مسير !

إن ذلك الطريق هو طريق الجهاد ، والدعوة ، والبذل لهذا الدين العظيم ،، ولهذه الأمة المجيدة ،،

والأجساد المتساقطة على جنابته ،، هم الذين تقهقهروا ،وركنوا إلى الدعة ، وتشبثوا بالوهن ، وأعرضوا عن آلالام أمتهم وجراحاتها ،،

وأما تلك الشعل المضيئة ،، فهم سلوة السالك الغريب ، إنهم الذين بذلوا مهجهم ، وأرواحهم ، ذودا عن دينهم وأمتهم ،،

والذين جرجروا وكبلوا بسلاسل العز ، وأصفاد الرفعة ،خلف أسوار الشرف في سبيل ربهم جل وعلا ،،، ،،

فعندما نتحدث عن هؤلاء الرجال ،، لانسردها قصصا من نسج الخيال ،عبرها أقلامنا بحبرها!!

ولكنها دماء حقيقية سالت على ثرى أمة الإسلام لتسقى زرعا لطالما جفت بذورة منذ عقود ،،

رجال كتبوا تاريخ أمتهم المشرق بدماءهم ،،

ومن هؤلاء الرجال الأبطال ،،

ليث من ليوث الإسلام ،، ذلل منكبيه لأبناء أمته ،، ونصب صدره دون دينه وعرض أهله من المسلمين ،،

إنه القائد المقدام ،، وعمود من أعمدة دولة الإسلام جراح الشامي ( تقبله الله) ،،




لقد سرت ركبان إصدار صليل الصوارم2 ،، تحمل معها أسم هذا البطل الفريد ،،!!

وتسائل الكثير من أبناء الأمة ،، من هذا الفذ الذي سميت هذه الغزوة العظيمة بإسمه !!،، فإن عظمة هذه الغزوة تحمل من وراءها اسم عظيم !

وهو كذلك ،،،،،

## بلده ،، وعمره ،،

من بلاد ، من سوريا العز والإباء ،، وعمره في منتصف الثلاثينات يوم أن قتل ،،

تزوج في العراق ،، وأنجب ابنة أسماها (هاجر ) وكان يكنى بها في بعض الأحيان

## (دخوله إلى العراق ،،، ومعركة الفلوجة الثانية) ،،

وهنا سأختصر الطريق ، وسأبدأ من الفلوجة

كانت الفلوجة ، مدينة الإباء ، ومصنع الرجال ، وثرى الإستبسال ،،

على موعد في ساعة من ساعاتها الحاسمة ،في استقبال بطل من أبطال أمتها ،،

كان لجراح الشامي النصيب الوافر من القتال في هذه المدينة ،، ،

وقد شارك مشاركة فعلية في معركة الفلوجة الثانية ،، وقد كانت معركة طاحنة بكل ماتعنيه الكلمة ،،، وكان الجراح أحد أبطالها ،،
ودافع عنها وعن أهلها دفاع الليث عن عرينه ،،،

وقد قدر الله تعالى ، أن يكتب له الأسر أثناء تلك المعارك ،،!

## مرحلة أسره ،،، ومن ثم خروجه منه،،

أسره الأمريكان أثناء تلك المعارك ،

وقد جلس في الأسر حتى منتصف 2005 أي لم يدم طويلا ،، وقد أدعى بأنه عراقي ،، وبفضل الله تعالى أطلقوا سراحه ،،

## إكماله مشوار الجهاد ،،،،

أكمل البطل جهاده ، وقتاله ،، وقد خرج من الأسر بعزيمة وهمة تناطح الجبال ،، و لم يثنه ماحصل للإخوة في الفلوجة ،،!!

بل زاد ذلك من عمله ،، حيث عمل هو وإخوانه بقيادة الشيخ أبي مصعب _ رحمه الله_ ،، بمنازلة عباد الصليب وأذنابهم في المناطق الأخرى ،،

لم يكن وقتها معروفا ،، و لم يكن يعرف الكثير من الأمور العسكرية أو الإدارية ،،

ولكن همته ، وحبه لنصرة دينه ، دفعاه بأن يعمل بجد واجتهاد ويتعلم وينهل من القيادات والمدربين من علمهم في المجال العسكري ،،

حتى أنه لم يمض وقت طويل حتى أصبح محنكا عسكريا ، ومخططا استراتيجيا لايشق له غبار ،،

رافق حينها الشيخ أبو مصعب ، وكان معه في حله وترحاله ،،

فعينه الشيخ ، أميرا عسكريا على جزيرة الرمادي ،، وبعد فترة وجيزة ،، عين أميرا عسكريا عاما على الرمادي ،،

وبعدها عين أميرا عاما على الأنبار كلها ، ،،
،، بعد مقتل الأخ المجاهد ( أبو أسامة الجزراوي) _رحمه الله_ وكان ذلك في نهاية 2005 ،،،

واستمر حتى قيام دولة الإسلام ،، وأبقاه الشيخ أبو عمر البغدادي ، تقبله الله ، واليا على عموم الأنبار

وكان أحد الخمسة الذين ترك لهم الشيخ أبو مصعب الأمر من بعده ،،

وأحد المرشحين لقيادة قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين ،، إلا أنه تركها وأصر على أن الشيخ أبا حمزة هو الأكفأ والأجدر لاستلام القيادة ،،، وقصة هذا الإجتماع قد نشر من قبل ومعروف لدى الكل

## مرحلة ولايته على الأنبار ،،

أما عن رحلته في ولاية الأنبار ،، فهذه قد أكسبته خبرة كبيرة في التعامل مع أمراء الأجناد ، وولاة المناطق ، وعموم الجند ،،

فكان حازما في الأمور العامة التي تخص المسلمين في الولاية ،، وكان متواضعا يجالس الصغير قبل الكبير ،، والجندي قبل الأمير ،،

كان مثال الأمير المتواضع الذي أحبه عموم المسلمين قبل الجند ،،

ركز في ولايته على أمرين مهمين في خلال سير المعارك الحاصلة آنذاك (على جمع المال ،، والسلاح) وهذا شيء

بديهي ،،

ولكنه رحمه الله ، يقصد بذلك المال الذي يكفي جنده ، ويكفي أيضا أسر الشهداء وعموم المسلمين في الولاية ،،

وكذلك السلاح ،، فكان يركز على نوعية السلاح أهم من التركيز على كثرته ،،

فمثلا لو عرض عليه سلاحا ذا نوعية جيدة أخذه وإن كان غالي السعر ،، ولايسأل عن كثرته ،، وهكذا

لقد كانت الأنبار في عهده هي مدد عموم بلاد الرافدين ،، كانت تزدهر بالعمليات النوعية ( التي يحبها ويركز عليها) ، وتزدهر بالحاضنة الشعبية التي زرعها في تلك البقعة ،،

فكان دائم الإجتماع مع أمراء المناطق ،، فمثلا ،، إذا أراد أن يخطط لعملية في منطقة ما ،، اجتمع مع أمير المنطقة ومعاونيه ومن يثق بمشورتهم ،، وهكذا مع جميع المناطق في الولاية ،،

وكان لايرد سائلا أبدا بخصوص السلاح والمال ، وكان بعض الإخوة الذين معه ينصحونه بإبقاء شيئا في الخزينة والتوزيع بالمعروف ،، وكان يرد بأن الله تعالى (سيخلفنا) ،،

ومن الأمثلة على ذلك ،، ذات مرة غنم الإخوة مليون دولار في عملية نوعية ،،، فسجد لله شكرا عند وصولها ،، ووزعها في حينها على المناطق والجند وركز على أسر الشهداء والأسرى ،، !

فكانت ولايته من أقل الولايات بالنسبة للمشاكل الداخلية ، إن لم تكن معدومة أصلا ،،

فكان الجميع في عمل مستمر ،، وهذا ماكان يريده ،، فلامجال للفراغ القاتل ،،

فكانت الميزة التي يريدها ويسألها عن الجنود ، هي(الكفائة والأداء) فقط ،، ولا يسأل عن أصله ومنطقته أو ماشابه ذلك ،،

وكان رحمه الله ،، يشارك بنفسه في جل الغزوات إن لم تكن كلها ،،،

وكان شجاعا لايهاب المنية ، بل لطالما كان يطلبها في كل موطن ،،

وقد كان جل حرص عباد الصليب على قتله أو أسره ،، وكان شغلهم الشاغل ،،

ومن الأمثلة على ذلك ،، أنه كان مع ثلة من رفاقه يقدرون بثمانية إخوة ، في إحدى بساتين الرمادي ،،،

فحصل إنزال ليلي من قبل عباد الصليب ،، واشتبكوا معهم وأثخنوا فيهم ،، فعندما فشل إنزال الصليبيين ، جاءت طائرة c130وهي نموذج مصغر ل B52وقصفت المكان ، وأبيد الإخوة جميعهم ،، وخرج جراح الشامي سالما لم يصب بأي أذى ، رغم الحمم التي ألقاها عليهم الطائرة !

وكان ذو حس أمني ،، ومن الأمثلة على ذلك ، أنه أنتقل ذات يوم من مكان إلى مكان آخر ،، وقد وفر له الإخوة مأوى عند أحد الأنصار ،، فلما دخل البيت وتسامر الإخوة قليلا ، وذهب كل منهم إلى فراشه ،، لم يلبثوا قليلا إلا وطلب منهم )جراح ) تغيير المكان ، فأخبروه أن هذا المكان من أأمن الأمكنة ، وجاء صاحب المنزل وقد حاول إقناعه بأن المكان آمن ،، ولكنه أصر رحمه الله بتغيير المكان ،، وبالفعل خرجوا من المنزل ،، وبعد ساعات قليلة وفي منتصف الليل حصل إنزال من قبل الأمريكان والمرتدين على هذا المنزل ، وتم تفتيشه ، وتفتيش البساتين من حوله !!

## خلقه ،، وتواضعه ،،، وحسن تعامله

إذا رأيته بين المجاهدين ، لاتفرق بين الأمير والجندي ، !

كان يهتم اهتماما كبيرا بإخوانه ،، يزوج الأعزب منهم ،، وينفق على أسر الشهداء والأسرى ،،

كان طيب المعشر ،، حسن السيرة ،،

يحبه عوام المسلمين هناك ويجلونه ،،،

وذلك لأنصافه وعدله معهم ،،

والأمثلة على ذلك كثيرة ،، ومنها:

أن أحد الإخوة حصل بينه وبين عوام المسلمين مشادة وما أشبه ذلك ،،، وقال هذا العامي سأرفع قضيتي للجراح ، وهو سينصفني ،،

وتدخل الجراح في القضية بنفسه ،، وأمر بأن يأخذ هذا العامي حقه في نفس المكان الذي حصلت فيه المشكلة ،، وحصل ذلك للعامي ،، !

## البلاء الذي عصف بالدولة عام 2007

وهذا البلاء بدايته تكالب قوى الشر والكفر على الدولة ،، وكانت بدايتها إنشاء مايسمى ( بالصحوات) ،،، وحصل أن أنقلب الكثير ممن كان مؤيدا للدولة من بعض شيوخ العشائر ،، ومن مرضى القلوب ، وعباد الدولار والدرهم ،،

و لم يثبت سوى الذين رسخ الإيمان في قلوبهم كرسوخ الشم الرواسي ،،

وهذه الفتنة حصلت إبان ولاية الأمير الجراح الشامي ،، فكان كالجبل الأشم ثابتا لم تحرك فيه رياح اللأواء شعرة واحدة ،،

وكان بحمد الله سببا في إخمادها ، وإلجام كل من تسول له نفسه محاربة الله ورسوله ،

ولكن مالبثت الفتنة أن زادت بعد ذلك ، وتجرأ الصحوات ،، وبعض من كان يسمون أنفسهم ( مقاومون للمحتمل) !!!وما أشبه ذلك من الألقاب الرنانة التي لاتحمل وراءها سوى العمالة والخسة ، وبيع الدين بحفنة دولارات !!

تجرأ هؤلاء على دماء إخواننا المجاهدين ، وتشويه سمعتهم ،، وقد جعلوا من رقابهم عتبة للحذاء الأمريكي كي يرقى من خلاله لقتال إخواننا ، بعدما عجزت أمريكا عن منزلتهم نزال الرجال في الميدان ،،

وقد قابل رجال الدولة هذه الفتنة بكل صلابة وشكيمة ،، وبكل صبر وثبات ،، مستعينين بالله جل وعلا ،،

وبالفعل ،، لم يتنوانى إخواننا وتيجان رؤوسنا في الذب عن مشروعهم الذي جاؤوا وقاتلوا من أجله ( وهو تحكيم شرع الله تعالى ،، وطرد الغزاة من الصليبيين والروافض والمرتدين ، وتطهير الأرض من رجسهم ) ،

وكان الجراح الشامي ،، أحد رجالات هذه الأيام العصيبة ،، وأحد الذين نصبوا صدورهم دفاعا عن مشروعهم ، ومكتسبات دولتهم ،،

ولكن قدر الله تعالى بأن يتسلط الأمريكان ومن خلفهم صحوات الردة على الأنبار ،، وخاصة مدينة الرمادي ،،

وقد اختار رجال الدولة بأمرة أميرهم المفضال أبي عمر _تقبله الله _، بأن ينحازوا إلى أماكن آمنة بعدما استفحل شر العدو ،، وحرصا على دماء المسلمين هناك وأعراضهم ،

ولاشك بأن ماحصل للدولة في هذه الأعوام ، حكمة من الله تعالى لم تدركها العقول آنذاك ،، وقد رأينا جميعا في هذه الأيام كيف تجلت حكمة الجبار جل جلاله في ذلك البلاء العظيم ،، وكيف ثبت وصبر من اصطفاهم الله تعالى لهذا اليوم الذي نعيش فيه ،،،

ولكم جميعا أن تقرأوا عمليات الدولة ، وخطاب أميرها أبي بكر _بأبي هو وأمي_ ، في هذا الوقت كيف شئتم ،،،

((ووالله لو عرض ربع هذا البلاء على دولة من الدول النظامية ،لذابت كما يذوب الملح في الماء!!!

ولكننا نحسب أن الله تعالى أظل هذه الدولة المباركة بحفظه ومعيته ،، وهذا واضح لكل مشاهد وراء ،،))

## معركة الحياة الشهيرة ،،، والملحمة الأخيرة ،، وعام الحزن !

معركة الحياة !!! ،،
هل سمع أحد منكم عن معركة الحياة!

هذه المعركة لم تسمى بهذا الاسم عبثا ،،

وبدايتها ،، وكما قلت سابقا أن الإخوة اضطروا للإنحياز إلى مناطق آخرى آمنة ،، وذلك أن الأمريكان وأحذيتهم الصحوات سيطروا على أهم مفاصل الأنبار ، ومنها مدينة الرمادي ،،

ومدينة الرمادي هي أهم موقع استراتيجي للدولة ،

ولذلك رأى الشيخان ( أبو عمر ،، وأبو حمزة ) تقبلهما الله ،، أنه لابد من إعادة السيطرة على هذه المدينة ،،

وهذا أمر يتطلب أمور مكلفة ،، وهو من المصعوبة بمكان ،،!

فوقع الإختيار على البطل ( جراح الشامي) ، لأنه أعرف الناس بهذه المنطقة ،، ولأنه يملك من الشجاعة والذكاء والحنكة

فاسعتان الشيخان _بعد الله تعالى _ بالجراح لقيادة هذه العملية الجريئة الخطيرة ،،

( وهي عملية اقتحام الرمادي )

وكان حينها قد عين واليا لبغداد بعد الإنحياز من الأنبار ،،،

يعني استدعي من بغداد لإقتحام الرمادي !

فانبرى الأمير جراح لقيادة العملية ،،، وجهز لها مايقارب من 200مقاتل ،،

ورغم أن العملية معقدة ، إلا أن الجراح بعد توكله على ربه تعالى ، جهز لها كل مايراد لإقتحام المنطقة ،،

وبدأ الإقتحام !!

اتفقوا جميعا على نقطة معينة تصل إليها المجاميع ،،

وتحركت المجاميع ،، وبفضل الله ، تجاوزوا جميع السيطرات التي كانت تحرس المدينة ،،

وعند وصولهم للنقطة الفاصلة ، ونقطة الإنطلاقة الحقيقية ،، وترجل الفرسان من مركباتهم ،، تفاجؤوا بوجود دورية أمريكية هناك بأعداد كثيرة في غير وقتها !!

فاشتبكوا معهم وجها لوجه ،، وأثخنوا فيها أيما إثخان ،،

فاستنفر الأمريكان كل قواتهم هناك ،، وأجلبوا عليهم بآلياتهم وجنودهم وطائراتهم ،،

فبدأت الملحمة ،،،

وبدأت المعركة الحقيقية ،، وكانت وجها لوجه ،،

واستبسل أبطالنا ، وضربوا أروع الأمثلة في الثبات والإقدام ،،،

لم يتقهقر أحد منهم أبدا ، بل و لم يفكر بذلك حتى ،، رغم شدة المعركة ،،

وأعطوا دروسا لمن بعدهم ،، بأن هذه النفس إن لم تبذل في سبيل الله تعالى ودون دينه ودماء المسلمين فلا خير فيها ،،

ولكن أين موقع صاحبنا الجراح في الملحمة !!!

إنه في الصف الأول من المعركة ،،

وعندما أقول في الصف الأول ،، لا أقولها لإكمال الفراغ ، أو كلمة زائدة ، أو شيئا من الظن !!

كلا والذي نفسي بيده ،، بل هاهو ناصب صدره يتقدم جنوده ، وينازل نزال الليوث ،،
جاعلا جنوده خلفه مستأثرا بهذا الفعل الذي ليس غريبا على أمثال الجراح ونفذت ذخيرتهم ،،، و لم يبق معهم سوى سلاح واحد ،،

وهو الحزام الناسف ،،

مع أن الجراح كان باستطاعته أن ينحاز ،،

ولكن أبى أن يفارق المكان وهناك مجاهد واحد فيه ،،

فتقدم الفرسان واحدا تلو الآخر يفجرون أحزمتهم في أجساد عباد الصليب ليحولوها أشلاءا متناثرة ،،،

وكان من أوائل القتلى ، القائد جراح الشامي ،،

قتل مقبلا و لم يلتفت لحظة واحدا خلفه

قتل ،، ومن رأى محياه قبلها ،،لتقين أنه محيا مودع

لقد كتب التاريخ آنذاك ،، عاما آخر من أعوام الحزن !

نعم لقد وصفه الإخوة بعام الحزن حيث فقدوا أعز رفاقهم في تلك المعركة البطولية ،، ومنهم جراح الشامي ،،

(بكاه الأمراء والشيوخ ،، بكاه الأطفال والثكالى ،،)

ولذلك سميت هذه الغزوة ،، بغزوة الحياة ،، لقد أحيت نفوسا بعدهم ،، واستنهضت همما على إثرهم ،،

رحل الجراح الشامي ،، وهكذا هو رحيل الأبطال ،،

لقد كان يستعمل جميع ساعات يومه في نصرة دينه محتسبا ذلك عند ربه جل وعلا ،،،

ولطالما كان يتمنى أن يكون له نصيب في قتال طاغوت الشام ( بشار ) ،،

وهذه أمنية لعله يحققها تلاميذه الآن في حمص وحلب ، ودمشق ، ودير الزور ،،

فلله درك ياشام ،، فلكم قذفت ومازلت بفلذات أكبادك إلى ساح المنايا ، ولكأنك ياشام تستنهضين عزائم قوم ، بأن يعيدوا مجدا لك لطالما كانت أمطار عزه تهطل على ثراك ،،

هكذا تختم حياة الأباة ،،

وماهذه السطور إلا نتف من مسيرة هذا الفذ النبيل ، وماهذه الكلمات الموجزة التي نثرتها هنا إلا نقطة في بحر تاريخه المشرف ،،،

فهنيئا لك أمة الإسلام هذا الشرف ، يوم أن كان ( جراح الشامي ) ابن من أبنائك البررة

مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة

غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبر

عليك سلام الله دوما فإنني

رأيت الكريم الحر ليس له عمر

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين

كتبه/ابن الصديقة المطهرة عائشة
معاوية القحطاني